**الأستاذ المسؤول عن المقياس : بن عيسى خيرة .**

**مقياس : مدارس فلسفية يونانية .**

**المستوى السنة الثانية : LMD s3**

**المحاضرة السادسة : المدرسة الأبقـــــورية :épicurisme**

**الأبقـــــورية :épicurisme**

سميت كذالك نسبة إلى مؤسسها أبقور- Épicure(ولد 342ق.م بساموس Samos))،الذي يرجح أنه أسسها عام 306ق.م بأثينا،تعاصرت مع المدرسة الرواقية التي ستختلف عنها في مبادئها الفلسفية رغم الانشغال المشترك بينهما الذي كان موجها كما هو معلوم نحو الأخلاق.

اهتمت هذه المدرسة بالجانب العملي وسخرت كل نظر في الفيزيقا لخدمته،وكان لها اهتمام كذلك بالمنطق الذي يسميه أبيقوربـ(علم القوانين)،مرجعياتها الفكرية كانت واضحة في نظرياتها،أشهرها الفلسفة الذرية عند ديموقريطس،والأخلاق العملية عند المدرسة القورينائية.

**أ-الفلسفة الأخلاقية:**

يرتكز الكلام هنا أساسا على مفهوم اللّذةLe plaisir- التي يمكن تلخيصها فيما يلي:"اللّذة هي وحدها الغاية في ذاتها،إنها الخير الوحيد،والألم هو الشر الوحيد،لهذا فإن الأخلاقيات هي نشاط يدر اللّذة.إن الفضيلة لا قيمة لها في ذاتها بل تستمد قسمتها من اللّذة التي تصاحبها"[[1]](#footnote-2).

إن اللذة التي يقصدها أبيقور تختلف في طبيعتها عن اللذة في الفهم العام الذي يتداوله الناس من حيث كونها تعبير عن متعة ما يعيشها الإنسان في مراحل حياته،بل هي مبدأ أخلاقي عام يمثل الخير في مقابل الشر الذي يمثل الألم،وفي هذا تجاوز للتصور المثالي للفضيلة الذي قالت به الرواقية (الفضيلة لذاتها)،فمعيار الفضيلة عنده يتحدد بطبيعة اللذة التي لها هي الأخرى معايير تحددها،فهي"تدوم حياة كاملة حياة سعيدة"[[2]](#footnote-3)وهي اللذة الكاملة الباقية والتي يمكن تحمل الألم من أجل الوصول إليها،لذلك يجب التفكير فيها،فإذا كانت آنية أو جزئية تحقق متعة عابرة أو تعود بألم وجب تجاوزها وتحمل بعض الألم لغاية الوصول إلى اللذة النهائية.

هذا ويقسم الأبيقوريون اللذات إلى حسية وأخرى عقلية روحية،أما الأولى فهي عابرة مرتبطة بالجسم فقط وعلى الإنسان أن لا يجهد نفسه في تحصيلها،لأن اللذة الحقيقية لا تكون في الجسم،بل فيما يتقبله العقل من نشوة الشعور بسعادة ما،أو فيما ينفر منه من ألم ما،حتى إن ذلك سيحدث انطباعا مريحا أو مؤلما في العقل،أما الجسم فأنه يتلذذ أو يتألم فقط في اللحظة التي يحدث فيها ذلك،فتكون بذلك اللذة الجسمية غير دائمة تزول بزوال المنبه(أي اللذة)،أما العقلية فهي دائمة وذلك من خلال الانطباع الذي تتركه في العقل فيبتهج في حال حدوثها وفي حال تذكرها.

أما قمة اللذة الجسمية فتكمن في الصحة الكاملة وليس في المتع واللذائذ الجسدية،وقمة المتعة العقلية تكون عندما يتخلص الإنسان من كل أنواع الخوف والقلق وخاصة الخوف من الموت.

أما اختيار اللذات المناسبة للإنسان فلا يكون بشكل عشوائي،بل على الإنسان أن يكون حكيما في تحمل بعض الآلام من أجل الحصول على لذات أكبر وأدوم،وهو ما يسمى عند أبيقور "بحساب اللذات"،إذ يقول:"حينما نرى بناء على ذلك أن اللذة غاية،فلسنا نعني المتهتكين ولا اللذائذ التي قوامها الشهوة الحسية،إنما نعني التحرر من ألم البدن ومما يعكر صفو العقل لأن اللذة ليست هي إدمان الشراب كلا ولا هي إتباع الشهوات...لكنها هي تفكير الصحو حينما نتقصى الدواعي التي تدعونا لكل فعل من أفعال الاختيار والرفض"[[3]](#footnote-4).

وللأبيقورية تصور حول النفس التي تنشأ من تصادم الذرات فيما بينها فهي"نتاج تلاق عرضي بين الذرات،وإنها تتكون مع الجسد و تفنى لفنائه"[[4]](#footnote-5)،فالنفس تتكون من هذه الذرات ذات الشكل المستدير و هي "تتميز عن الحيوانات بامتلاكها جانبا عقليا يستقر في الصدر"[[5]](#footnote-6)،يقابله جانب آخر لا عقلي يكون موجودا في الجسد،على أن هذه الذرات ليست من طبيعة إلهية خالدة،بل هي لطيفة من طبيعة مادية و تبقى قائمة إلا أنها عند الموت تنفصل و ينقطع كل إدراك حسي.و هو الأمر الذي يؤكد أن الأبقورية لا تقول مطلقا بمسألة خلود النفس ، بل هي فانية فـ:"الموت لا شيء بالنسبة إلينا،لأن ما ينحل يخلو من القدرة على الإحساس، وما يخلو من القدرة على الإحساس هو عدم بالنسبة لنا..."**[[6]](#footnote-7)**

**ب-الفيزيـــــــــــقا:**

تقول الأبيقورية بمبدأ الآلية فالكون يخضع لمجموعة من العلل يؤثر بعضها في بعض،وهو بعيد عن أن يكون تحت سيطرة الآلهة وتدبيرها،بل هو مجموعة من الذرات التي تتصادم فيما بينها في الخلاء فتتكون الأشياء وينشأ العالم بطريقة آلية.

وهذا التصور الذي هو في الأصل يعود إلى المدرسة الذرية ليس لغرض وضع فلسفة طبيعية،بل لغاية أخلاقية عملية،فعندما ينفي أبقور عن الآلهة قدرتها على تدبير الكون وتنظيم شؤونه سيخلص الإنسان من الخوف والقلق الذي يرتابه من الموت ومن عقاب الآلهة الذي سيلقاه في الحياة الأخروية.وفي هذا المجال سيكون للأبيقورية تصور خاص حول الموت.

و في الأخير يمكن أن نقول أنه رغم ما يقال عن الأبيقورية من أنها دعت إلى اللذة الفردية ،و أنها صاحبة أخلاق عملية ،و من أنها نهجت نهج ديمقريطيس و الأخلاق القورينائية...إلا أنها رغم ذلك كله عبرت عن نوع متميز من التفكير و لفتت الانتباه إلى اللذة أكثر، كما أنها ميزت بين اللذات و أكدت على اللذة العقلية، فلم تكن بذلك سلبية إلى الحد الذي توصف به .

هذا إضافة إلى أنها تجاوزت الألم البدني،و قالت أنه مجرد لحظات عابرة فلا يأبه به الإنسان ،أما ما يجب أن يهتم به هذا الإنسان هو الآم الذي يحدث على مستوى النفس من اضطرابها و عدم طمأنينتها، لذلك كانت تدعو لأن نكون حكماء أو على الأقل أن نُحكم عقولنا.

و قد كان للأيقورية إسهام جديد في مسألة الموت و من ثمة في الخلود ألم تقضي بفلسفتها على هاجس الخوف من الموت، وجعلت الحياة كلها فيما يعيشه الإنسان .

1. ولتر ستيس،تاريخ الفلسفة اليونانية،ص229. [↑](#footnote-ref-2)
2. المرجع نفسه، ص 230. [↑](#footnote-ref-3)
3. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفلسفية المختصرة . [↑](#footnote-ref-4)
4. - جاك سورون الموت في الفكر الغربي. [↑](#footnote-ref-5)
5. - فريدريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،ص540. [↑](#footnote-ref-6)
6. - القول لديوجنس اللائريسي نقلا عن المرجع السابق،ص539. [↑](#footnote-ref-7)